وقوله : ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ ﴾ [لقمان : ١٤] .

فلم يبق للحمل إلا ستة أشهر ، فَبُرِّئت المرأة .

وقد قرَّر الأطباء أنَّ أقل مدة للحمل يمكن أن يبقى بعدها الجنين حيّاً إذا وُلد بتمامها هي ستة أشهر ، فالولادة قبلها تُسمى إسقاطاً ، والجنين فيها غير قابل للبقاء حيّاً ، والولادة بعدها وقبل تمام الحمل لتسعة أشهر أو (٢٧٠) مائتين وسبعين يوماً تُسمى خداجاً أو ولادة مبكِّرة ، والخديج قابل للبقاء حياً ، ولكن الطب يوصي بعناية خاصة به .

* * *

نَوْحُ الحمام!!

كان في بني إسرائيل رجل عابد في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم ، وعنده عين ماء يتوضأ منها ويشرب ، ويقتات من نبات الأرض ، وهو صائم طول النهار قائم بالليل ، لا يفتر عن العبادة ، وعليه آثار السعادة ، فسمع به موسى (عليه السلام) فقصده في النهار فوجده مشغولاً بالصلاة والأذكار ، فقصده بالليل فوجده مستغرقاً في مناجاة العزيز الغفّار ، فسلَّم عليه موسى وقال : يا هذا ارفق بنفسك ، فقال : يا نبي الله أخاف أن أؤخذ على غفلة نحبي وأكون مقصِّراً في خدمة ربي . فقال موسى : هل لكَ من حاجة ؟ قال : سل مولاك أن يعطيني رضاه ، ولا يشغلني بسواه حتى ألقاه ، فصعد موسى إلى المناجاة ، واستغرق في لذَّة كلام مولاه ، فنسي قول العابد ، فقال له الحق سبحانه وتعالى : ماذا قال لك عبدي العابد ؟ فقال : إلهي أنتَ أعلمُ ، سألني أن تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك ، فقال : يا موسى اذهب إليه وقل له يتعبَّد ما يشاء في الليل والنهار فهو من أهل النار ، لما سبق له عندي من الذنوب

والأوزار!! فأتاه موسى فأخبره بقول ربِّه وما سبق من عظيم ذنبه ، فقال : مرحباً بقضاء ربِّي وحكمه ، وكل شيء بعينه وعلمه لا مردَّ لأمره ، ولا معقِّب لحكمه ، ثم بكى بكاءً شديداً ، وقال : يا موسى ، وعزَّته وجلاله ما برحتُ عن بابه ، ولا حلت عن جنابه ، ثم أنشد :

لـو قطَّعنـي الغـرامُ إرْبـاً إرْبـا ... مـا ازدَدْتُ على الغـرامِ إلا حُبّـا
لازلـتُ بـه أسيـرُ وجـدي ... حتـى أقضـي علـى هـواه نَحْبـا

فلما صعد موسى إلى المناجاة وقال : إلهي أنتَ أعلمُ بما قال العابد ، قال : يا موسى بشِّره بأنه من أهل الجنة ، فقد أدركته الرحمة والمنَّة ، وقل له تلقَّيتَ قضائي بالصبر والرضا ، ورضيتَ منِّي بأصعب حكم وقضا ، فلو ملأتْ ذنوبك السموات والأرض لغفرتها لكَ وأنا الكريم الغفَّار ، فلما بلَّغه موسى ذلك خرَّ ساجداً وحمد ربَّه ، ومازال في سجوده حتى قضى نحبه :

نَوْحُ الحمامِ على الغُصونِ شجاني ... ورأى العذولُ صبابَتي فبكاني
إنَّ الحمامَ ينوحُ من خوفِ النَّوى ... وأنـا أنـوحُ مخـافَـةَ الـرَّحمـنِ
فلئنْ بكيتُ فلا أُلامُ على البُكا ... ولطالما استغرَقْتُ في العِصْيانِ
يا ربِّ عبدُكَ من عذابِكَ مُشْفِقٌ ... بـكَ مُستجيـرٌ مـن لظـى النِّيـرانِ
فـارحـمْ تضـرُّعَـهُ إليـكَ وحُـزنَـهُ ... وامنُـنْ عليـه اليـومَ بـالغُفْـرانِ[1]

* * *

(١) من الروض الفائق : للعلامة الحريفيش رحمه الله .